متلازمة الوطن الأكبر ـ حمدي هاشم

صحيفة "النهار اللبنانية"

2017/10/15

داخل أروقة وطننا الأكبر المنخرط فينا منذ طفولتنا تدور حروب على دقات طبول "الربيع العربي" وفزاعة "داعش" بأسلحة متطورة وعناصر بشرية متطرفة غير متصالحة مع تراب الوطن، في كل من: العراق، سورية، ليبيا، اليمن، لبنان، فلسطين، ومصر. إنها الحرب بين إيديولوجيتين (غربية وشرقية) على أسنة الإرهاب الصهيو ـ أمريكي ورايات القوى الكبرى ترفرف فوق مشروع الشرق الأوسط الجديد .
حرب عربية مستهجنة بين مليشيات عقائدية وبقايا الجيوش النظامية، برعاية التحالفات الاستراتيجية والقوة الناعمة الحاصلة على علامة حماية أمن إسرائيل، تقوم المعارك فيها بالوكالة لمصلحة الغرب وبتمويل من بعض الدول العربية الغنية، الغارقة في اتفاقيات غير معلنة تضمن لها مواقع ذات أولوية داخل هذا المعسكر الإسرائيلي، وذلك للتحكم في الأنظمة القائمة وأقلمتها لصالح المرحلة الثانية من التقسيم الجغرافي المنتظر، بمناسبة مرور مائة سنة على الأولى المعروفة باتفاقية سايكس ـ بيكو (مايو 2016م)

.
معارك تدار من غرفة عمليات مشتركة بصحراء النقب مع أطراف استخباراتية أجنبية وعربية، يندى لها الجبين عند الكشف عنها، تشكلها على صورة الحروب البدائية في استمرارها لمدة زمنية طويلة ومظاهرها من القتلى والجرحى والمشوهين والمهجرين خارج حدود هذه الدول المستهدفة بعد التدمير الشامل لبعض المدن ومناطق جغرافية واسعة. ناهيك عن شراء البترول بأبخس الأثمان من الجماعات الإرهابية، وحدوث سرقات ممنهجه للآثار التاريخية بالمنطقة، ومنها السرقة الكبرى لآثار العراق الأكادية والسومرية والبابلية والأشورية، وهكذا في سورية التي تمثل بوابة التاريخ ومركز الحضارات القديمة .

ولا يخلو الأمر من مهام عسكرية ذات بعد مستقبلي باستخدام الحساسات الذكية متعددة الأغراض، على شاكلة ما تم زراعته في العراق أثناء زيارة فريق الوكالة الدولية للطاقة الذرية له (1998)، والتي تم تحديثها بدقة التطابق الشديد بين عناصر الحيز المكاني ومجسماته الضوئية عبر تطبيقات الأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت. إلا أن ما يجري من عمليات عسكرية على الأرض ـ منذ عدة سنوات مضت ـ لا يتطابق مع هذا التطور الأسي لأنظمة السيطرة والتحكم في البر والبحر والجو على مختلف أشكالها وأنواعها؟

تستنفد هذه الحروب الدائرة بقايا ترسانة الأسلحة القديمة ـ قبل عرض المتطور والجديد منها ـ وفرصة لاسترداد تكلفتها المجمدة من هؤلاء الممولين لها ـ على أسس دينية وطائفية ـ وكذلك تشكل حقولاً واقعية لتأكيد القياسات الميدانية ثلاثية الأبعاد لقدرات هذه الأسلحة في اختبارات التطوير والتحديث المستمر.

ومن أشكال الوحشية فيها، تفشي المجازر البشرية العرقية وموجات التهجير القسري والموت الجماعي غرقاً في البحر المتوسط، وتجارة الرقيق والأعضاء البشرية، والتي تقوم وسائل الإعلام العنصرية بتوثيق وعرض مشاهد مختارة منها لتنمية مؤشرات التغيير النفسي العميق المتوقع في سلوكيات ووعي الأجيال القادمة من الشباب الذين سيشاركون في شئون البلاد في ظل حكم الصهاينة من اليهود المتطرفين. وسيفوز الأمريكان وحلفاؤهم المشاركون في دعم هذه الحرب الصليبية بحصص البترول والغاز الطبيعي وعقود الإعمار لمناطق بعينها وغير ذلك من المكاسب الاقتصادية الأخرى .

ولا يحصل من يتابع التقارير الميدانية من مختلف وسائل الإعلام المرئية على الحقائق لهذه التطورات العسكرية على الأرض، ولكنه يقع فريسة لسيناريوهات التقسيم بين الأطراف المتشابكة بما يخدم خطة تغيير أرض العروبة وقوميتها التي يراها الغرب أنها تمثل لهم خطورة من ناحية الأصولية العقائدية والخصوبة الديموجرافية والتي دفعتهم لهذا التدخل العسكري المؤثر في المستقبل. ولكن أين التوثيق لعناصر تنظيم (داعش) من الأسرى والقتلى والتنقل اللوجستي الحر من منطقة لأخرى؟ وكأنهم أشباح لا يرصدون. ونعود لعشق وطننا الأكبر وتمسكنا بهذه العقدة النفسية وعدم الرغبة من الشفاء منها.